20180414-0008-L

١٣ نيسان.. «لحظة حقيقة» على درج المتحف الوطني

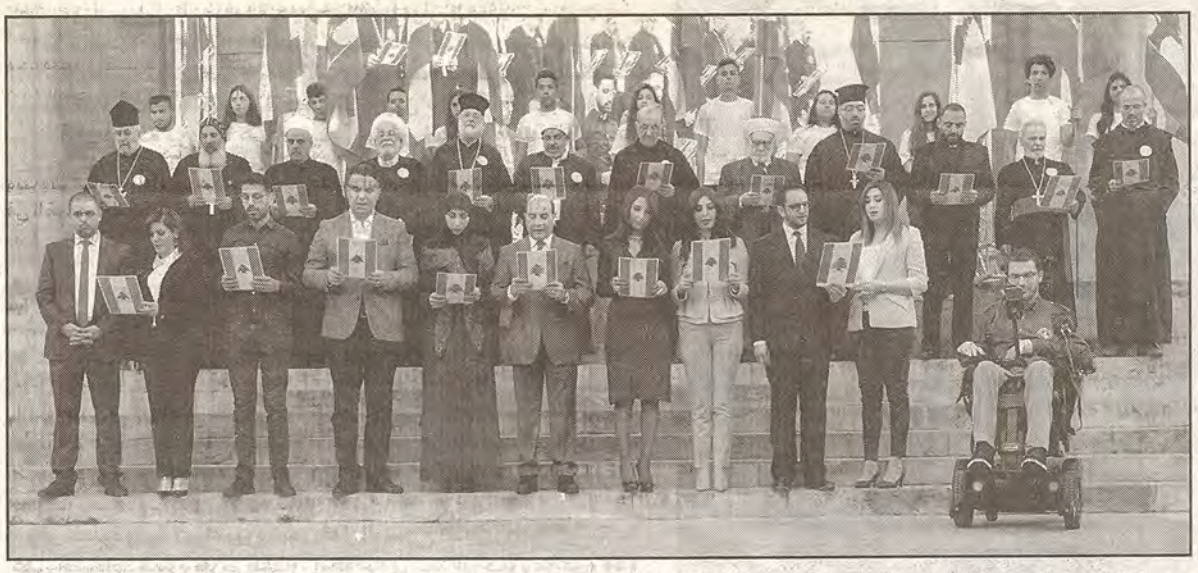

■ رجال الدين والإعلاميون وشباب فرح العطاء يتشاركون الدعاء المشترك على درج المتحف الوطني (جورج فرح)

مرة أخرى، وللسنة الخامسة عشرة على التوالي، تبادر جمعية «فرح العطاء» إلى استنهاض المجتمع اللبناني، للوقوف «لحظة حقيقة»، والتمسّك بتحويل ١٣ نيسان من تاريخ ذكرى لذاكرة الحرب العبثية إلى تاريخ يحمل الطمأنينة والخير والسلام، وتكريس هذا اليوم كيوم لتحصين السلم الأهلي ولتسليط الضوء على ضرورة وحدة لبنان وما تحمله هذه الوحدة من رسالة العالم.

١٣ نيسان، المحطة مهيبة والأوجاع عميقة إلا أن «فرح العطاء» أرادت تحويلها إلى محطة في روزنامة وطن، نستخلص منها العبَر لتخطي واقع من أجل عدم الانزلاق وأخذ القرار بأن يتحول ١٣ نيسان إلى حجر زاوية لوطن يحلو فيه العيش.

ومن على درج المتحف الوطني الشاهد على مرارة الحرب الأهلية، أقامت «فرح العطاء» احتفالاً بعنوان «١٣ نيسان: لحظة حقيقة» دون كذب أو مواربة، لنتذكر ولا ننسى وجوه الشهداء وصراخ الأمهات ووجوه المفقودين والمخطوفين ودموع المتألمين وملفات الحرب، نقف لئلا يكرّر التاريخ نفسه، ولئلا يرتكب اللبنانيون خطايا الماضي نفسها، خطايا أغرقوا بسببها بلادهم في جهنم وبعبثيّة وبقلّة مسؤولية.

النشيد الوطني. ثم جسدت ٣ فتيات (جنفياف أبي عجب، نتالي زعيتر وماتيلدا توباليان) الحياة اليومية لأمهات المفقودين والمخفيين قسراً، وما يعانون من عذاب الفراق في مشهدية من تأليف جيزال هاشم زرد، حيث لا زلن ينتظرن عودة الأبناء من خلف نوافذ المنازل، ويتحدثن عن مدى الاشتياق بعد مرور كل هذه السنوات التي ظهر ثقلها على شعرهنّ الذي أصبح أبيض اللون وعلى وجوههنّ وصحّتهنّ لكن رغم كل ذلك، فهنّ سينتظرن أولادهن دون أن يغمض لهنّ جفن حتى العودة، مسلّحين بالإيمان والصلاة علّ الخاطفين يعاملون المخطوفين بإنسانية.

ثم قدّم مجد عقيقي أغنية وطنية من وحي المناسبة من ألحان طوني كامل، ورافقه شباب وشابات من «فرح العطاء»، حاملين الأعلام اللبنانية، وظهرت خلفهم عبر شاشة عملاقة، حمامة سلام تحمل شعار «السلم الأهلي» لتضعه في صندوق كتب عليه «لحظة حقيقة». وعلّت أصوات الشبان الذين صرخوا بصوت واحد: «ع ١٣ نيسان ما حدا بردّنا. إنها لحظة حقيقة».

واصطف الإعلاميون على درج المتحف، جنباً إلى جنب، يمثلون القنوات التلفزيونية اللبنانية كافة التي نقلت جميعها الاحتفال مباشرة على الهواء، وقد حاورهم المتطوع مارك طربيه الحلو عن «لحظة حقيقة»، مشددين على أهمية التنشئة على قيم السلام والمحبة وأهمية دور المرأة في هذا الإطار، إذ «انها محرّكة السلم الأهلي»، داعين الى الابتعاد عن كل ما يمكن أن يثير الغرائز الطائفية والمذهبية، وإلغاء الطائفية السياسية، لافتين إلى أهمية دور وسائل الإعلام في إيصال الصورة الجميلة عن الآخر، وإلى ضرورة أن تنكس السلطة الرابعة راية التحريض وترفع راية التهدئة، وبالتالي الوحدة تحت الراية اللبنانية. وتوالى كل واحد منهم على الاقتراع لإحدى القيم اللبنانية التي يؤمن بها في صندوق وضع على درج المتحف.

ثم شارك الإعلاميون، رجال الدين الذين يمثّلون ١٨ طائفة، الدعاء المشترك: «أيها الرب المعبود من كل اللبنانيين، وقفنا في هذا المكان بقلوب منكسرة أمام جلالك ورحمتك، ونفوس تائبة إليك، فنحن المخطئون المذنبون، نعترف لك بأننا لم نكن أمناء لوطننا، لقد استسلمنا لانقساماتنا، ورضينا بعداواتنا، فارحمنا يا رب، اغفر لنا خطايانا. اللهم، نقّ ذاكرتنا وقدرنا أن نتوقف عند الماضي البعيد والقريب لنأخذ العبرة من مآسيه الكثيرة ونتأمل في المصالحات الطيبة والمحطات الوفاقية الغنية. نسألك ان تجمع القلوب وتؤلف بين النفوس. ساعدنا لنقبل بعضنا البعض كمواطنين ونعزّز روح المواطنة الصالحة فيما بيننا. أنقذنا من ازدواجية الخطاب والسلوك. بصّرنا بالخيط الفاصل الدقيق بين الدين والسياسة حتى يسلم الدين وتستقيم السياسة ويحيا الوطن. علّمنا أن نعلّم أجيالنا كيف يصنعون حاضرهم ويبنون مستقبلهم، لا بالقول فحسب بل بنمط الحياة والتعاطي والاحترام ونشر الطمأنينة والسلام. علّمنا كيف نتحاور، وكيف نتفهّم الاختلاف، وكيف نحل مشاكلنا مهما تعددت دون اللجوء إلى العنف. نعدك بأن نحرّم العنف ونعمل لنبذه وأن نعمل لنشر الطمأنينة فيما بيننا لقيام لبنان.

ووزعت «فرح العطاء»، بياناً شددت فيه «على كلّ منّا أن يقف لحظة حقيقة مع ذاته لنقف ونصرخ: لبنان هو الوطن النموذج الذي علينا جميعاً أن نبنيه معاً، بالاحترام المتبادل، بالمحبة والتسامح. هو الوطن الرسالة الذي علينا إنجاحه، ليس من أجلنا فحسب، إنما أيضاً وخصوصاً من أجل المنطقة التي تشهد التفريغ والتفتيت والتفكيك، ومن أجل البشرية التي تتخبط في كيفية إدارة التنوّع. نعم، رسالة لبنان تتخطى عجز المسؤولين في لبنان. رسالة لبنان ضمانة حياة للبشرية، إذا عرفنا استنهاضها، إنها راسخة في وجدان شعب متماسك، طيب، وخيّر. ٤٣ عاماً مرّت، وتحضر الذكرى إياها كل سنة: ١٣ نيسان. أمينة هي، على العودة رغم سوداويتها ودمويتها، تنتظرنا، تكلمنا، تحاورنا، تستمهلنا، تنفض عنا نعاسنا وتعبنا، ولا تدعنا نفلت بلا مبالاتنا. إنه الزمن الصعب الذي يستصرخ ضمائرنا لنصفّي القلوب، ولنتعلم من العبَر، ونصبو معاً، بعزم رجل واحد، إلى خلق أفق جديد، لوطنٍ يحلو فيه العيش».

.. وفي طرابلس: وحدتنا خلاصنا

نظمت جمعية «فرح العطاء» بالتعاون مع «بلدية طرابلس» وجمعيات احتفالاً للمناسبة في الحديقة العامة في طرابلس، حيث تحدثت شدا دبليز باسم الجمعية، ثم تلا ممثلو الطوائف الدينية دعاء، فلقاء حواري بين شابة وشاب من الكشاف العربي، عن الحرب الأهلية وتأثيرها على المجتمع اللبناني، فأنشودة غنائية للفنان محمد الشعار، وشهادة حية من توفيق علوش.

وقدّمت فرقة الأعواد الصغيرة مجموعة من الوصلات الموسيقية، تلاها كورال بيت الآداب، فمشهدية لكشاف أهل العطاء. وقدّم الصحافي غسان ريفي شهادة عن «الحرب الأهلية وما تلاها بعد اتفاق الطائف، وصولاً إلى الويلات التي شهدتها طرابلس من جولات قتال عبثية».

ووزعت الجمعية بياناً جاء فيه: «١٣ نيسان لحظة تاريخية، ولهذا نشدد على أهمية الوحدة. إن أحد شعاراتنا التي أطلقناها والتي تحولت فيما بعد إلى تجمع لعدد من الجمعيات الأهلية تحت اسم «وحدتنا خلاصنا» تظهر أهمية من خلال وحدة اللبنانيين ما يعطيهم دفعاً وقيمة وزخماً غير متوافر في تباعدهم عن بعضهم البعض، فما كانت عليه قرانا من عيش متواصل خير يجب إظهاره والدفع نحوه إذ لا ضرورة للبنان مشرذم أو للبنان متباعد ولو كانت هناك تجربة مرة وقاتمة، ففي وحدتنا خلاصنا».